MERS
MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 5-1-95
Photo No. : 314

الاسكندرية كمان وكمان

من علامات زمن الانحطاط كالذي نعيش ان المرء صار يكتفي بالقليل القليل ليستعيد شيئاً من التفاؤل. آخر اثبات لهذه القاعدة: بعد اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني وقبل الحل المتواضع الذي ستتمخض عنه التسوية السورية - الاسرائيلية، هو ما اثارته قمة الاسكندرية الثلاثية من آمال في مصالحة عربية قريبة وفي احياء لدور الجامعة.

انها آمال في محلها. اقله بالقياس لما نراه من احباط عربي عام منذ اربع سنوات. صحيح ان الحدث في ذاته لا يحمل طابع الفرادة التاريخية. فالقمة لم تجمع خصوماً، بل جمعت دولاً ابقت على حد ادنى من التنسيق في ما بينها، منذ انضوائها تحت لواء التحالف الغربي خلال حرب الخليج. كما ان ما سمي "اتفاق دمشق" كان، بين الفينة والاخرى، محور اهتمام آني في كل من هذه الدول الثلاث، وإن لم يكن مقدّراً له ان يترجم عملياً الى علاقة ذات طابع مؤسسي. وعليه، فان اهمية القمة لا تأتي من اجتماع العامل السعودي والرئيسين المصري والسوري تحت سقف واحد بمقدار ما تنبع من التحرك الذي اقترن به هذا اللقاء، اي التحرك من اجل احياء الجامعة العربية. فاهمال الجامعة كان ربما القاسم المشترك الابرز بين الدول الثلاث. السعودية لم تكن تريد ان تسمع عن اي عمل عربي موحد فيما اقتنعت مصر بسرعة بعدم جدوى رعايتها المؤسسة العربية الجامعة، بعد انقضاء بضعة اسابيع على عودتها الى القاهرة. اما سوريا، فقد فتحت الباب لمؤتمر مدريد (رسالة الرئيس حافظ الاسد الى الرئيس الاميركي السابق جورج بوش في تموز ١٩٩١) مما اتاح للولايات المتحدة ان تفرض مفهومها المجزأ للتسوية على سائر الاطراف العرب، من غير ان تسعى اي عاصمة عربية للاستعانة بالاطار العربي المؤسسي.

ما الذي استجدّ اذاً حتى تستفيق الدول الثلاث على جدوى الجامعة العربية؟ لكل واحدة بالتأكيد حساباتها الخاصة التي يطول بحثها. لكن الأهم من كل هذه الحسابات هو تضافرها في لحظة واحدة، الأمر الذي لا يحصل الا لسبب واحد، يتصل بالاطار الدولي العام، اي بما آلت اليه الرعاية الاميركية للمنطقة ودولها.

***

بهذا المعنى، قد تكرر قمة اصدقاء اميركا في الاسكندرية ما كانت جسدته قمة اصدقاء بريطانيا في المدينة نفسها، قبل احدى وخمسين سنة: تتسع سلطة الامبراطورية الى حد انه لا يعود يقوم لها منازع، لكنها باتساعها نفسه، تطلق العنان لعوامل السياسة الحقيقية. وابرز هذه العوامل، في العام ١٩٤٤ كما في العام ١٩٩٤، هو تطلع مصر الى ان يفي التاريخ ما وعدت به الجغرافيا.

سمير قصير